

قصة قصيرة

الشقة المسكونة

لا تتعجب من العنوان

بالفعل منزلنا مسكون بكل ماتحتويه الكلمه من معني

وقبل ان اقص عليكم تفاصيل قصتي، دعوني اسرد لكم عدة أحداث...

منزلنا في مجمع سكني راقى جدا قد انفق عليه والدي الذي يعمل بدولة من دول الخليج العربي، وقد كانت هذه الشقة الاحلام بالنسبة لوالد ووالدتي لذا فلم يبخل عليها ابدا في التجهيز والتأسيس..

بينما والدتي سيده رقيقة جدا كانت صبوره جدا علي احلامها وقامت ببناء حياتنا مع والدي خطوة خطوة

الي ان اصبحنا من الاثرياء

وقد كنت الابن الوحيد لهما لذا فلم يبخلا علي في شئ أبدا...

حتي هذه اللحظة كان كل شئ علي ما يرام..

الي ان اتخذت والدتي قرارها في العمل وخصوصا لأنني وهي نعيش وحدنا لظروف سفر ابي وكانت تشعر بملل شديد وأنها بحاجة لمأى وقتها بشئ مفيد..

فقامت بتأسيس صيدليه كبيره وخصوصا لأنها من الاساس خريجة كلية الصيدلة ولكنها لم تتخذ هذه الخطوة الا الان

لسوء حظي فما حدث بعدها نقشعر له الأبدان كما يقولون

فمن وقت افتتاح الصيدلية واصبح الوقت الذي نقضيه سويا أنا وأمي يقل تدريجيا..

حتي أصبح سويعات قليلة من ضمنها ساعات النوم

مرت الأيام علي هذه الوتيره...

وفي يوم كنت وحدي كما اعتدت اجلس امام التلفاز اشاهد احد برامجي المفضلة علي قناة سبيس تون...

وفجأة شعرت بحركة مريبه في الشقة وكأن أحد معي

اعتقدت ان امي قد عادت فبدأت بالنداء عليها فلم ترد

قمت من مكاني لأتجول بالشقة بحثا عن أمي لعلها تمزح معي كعادتها ومختبئة بأحد الاماكن

ولكن لم أجدها....

مهلا....

ماهذا؟؟

من هؤلاء؟؟!

هل ما اراه حقيقي؟!

طفل صغير ورجل وسيده!!

من اين أتوا وكيف دخلوا الي شقتنا؟!

في بداية الأمر توقعت بأنهم لصوص..

ولكن اي عصابة تلك التي تتكون من اسرة كامله

هكذا قلت لنفسي ناعتا نفسي بالغباء علي هذا التوقع

ظلت مختبئا لمدة قليلة اتابع تحركات هؤلاء الناس والرعب يملأني فتعجبت من امرهم فهم يمارسون حياتهم وكأنهم اصحاب المنزل وليس جمع الاغراض الثمينة او السرقة ويتحركون باريحيه شديده حتي ان الرجل قد تمدد بفراش ابي وامي تاركا السيدة في المطبخ يبدوا انها تجهز الطعام؟!!

لا تتعجب يا صديقي فأنا لازلت طفلا وليس لدي الشجاعة لمواجهة هؤلاء...

ولكن تحينت هذه اللحظة القيمة حيث ان طفلهم الان وحيدا سأظهر من مخبأي الآن لأعاقب هذا الشقي علي دخول منزلنا و.....

لحظة ما هذا؟

كيف لم اتوقع ذلك كل هذا الوقت؟

هؤلاء اكيد اش.. ب... الح..

يا لغبائي المعتاد كيف نسيت ان والدتي تغلق باب الشقة علي بالمفتاح

اشعر بنبضات قلبي تتسارع الان ودموعي تنهمر...

وللأسف ليست دموعي فقط التي تنهمر الان من الرعب

ماذا افعل الان فأنا لست خبيرا بهذه الامور!!

هل اخرج كما خططت لمواجهة الشبح الصغير؟!!

استجمعت شجاعتي لتلك المواجهة مع الشبح الصغير فلا يوجد مجال للتراجع الان...

وبالفعل خرجت من مخبئي ووقفت امام الشبح الصغير..

ولكن ما هذا؟!!

انه يتجاهلني تماما وكأنه لا يراني!!!

لقد اغضبني كثيرا هذا الاسلوب فهو لم يكتف به اقتحام منزلي فقط بل يتعامل معي بتجاهل!!

موقف غريب يا صديقي..

فبدلا من ان يملكني الرعب اشعر بالغضب كثيرا..

والعن حظي السئ فقد سمعت دوما ان هناك بعض الناس يشكو من رؤية شبح او مضايقات شبح ولكن انا يظهر لي عائله من الأشباح.. اي حظ عاثر هذا الذي اوقعتني في هذا الموقف؟؟!

بدأت اتحرك امام الشبح الصغير ولازال يتجاهلني!

بدأت اتكلم معه.. لازل يلعب معي لعبة التجاهل فلا اعتقد ان الاشباح ايضا من الممكن ان يكون منهم الصم والبكم

استشطت غضبا فقامت بركل لعبة كان يلعب بها

حينها فقط انتبه لذلك وقام من مكانه وهو يبكي يتخبط ويسقط وهو يهرول الي امه الشبح

مهلا...

بيدوا انني قد اكتشفت اكتشاف جديد الان سيسجل بإسمي فيما بعد

بيدوا ان هناك اشباح كفيفه

بيدوا انني قد ظلمت هذا الشبح الصغير واعتقدت انه يتجاهلني بينما هو كفيف

استجمعت مشاعري الجياشه التي اشفتت علي الشبح الصغير ومشيت بهدوء متجها الي المطبخ لأسمع مايقوله الشبح الصغير لأمه الشبح...

انه يشكوا لها وهو يبكي ان لعبته تحركت حتي ارتطمت بالحائط دون ان يمسه!!!

هذا الشقي يبكي ويشكوا لأمه و.....

مهلا!!

كيف يقول ان اللعبة تحركت دون ان يمسه أحد؟!

اذن فهو ليس كيف كما توقعت!!

ولكن كيف لا يراني بالمرّة؟

استشاط غضبي كثيرا وتملكني الفضول لأعرف ماذا يحدث!!

فخرجت من مخبأئي وانا اصرخ غاضبا وأقول: انا من ركل لعبتك ايها الكاذب، من انتم ايها اللصوص، تدخلون منزلي وتتحركون فيه وكأنكم ملاك، هيا اجيبوني الان!!!!

ولكن لا حياة لمن تتنادي، لم يرد علي احد منهما بل وتجاهلونني تماما وكأنني غير موجود!!

ماهذا؟ وماذا يحدث؟ ...

انا لا افهم شئ هل الاشباح هي التي لا تري الانسان ام العكس؟

وهل هؤلاء اشباح فعلا؟ فأنا وحتى هذه اللحظة لم اجدهم يقومون بشئ مرعب او حتي اشكالهم ليست مرعبة...

بل علي النقيض فهم اشكالهم عادية جدا!!!

اذن فماذا يكونون؟ ولماذا لا يرونني هذا ما يشعرني بالحيرة والجنون في نفس الوقت!!

لكم تمنيت ان تكون امي موجوده معي الان فهي من المؤكد عندها اجابه وحل لكل مشكلة وأي مشكلة..

ولكن اين هي الان ولما تأخرت علي غير عاداتها؟! استيقظ الشبح الرجل، لا ادري اي شبح هذا الذي يحتاج الي النوم ويقوم مرتديا لسروال قصير ويمشي في المنزل ببطنه الكبير العاري

لقد اضاع بمظهره هيبه الاشباح والعفراريت علي مر السنين...

صاح مع الشبح السيدة علي الازعاج والصوت العالي الذي لم يستطع ان ينال قسط من الراحة بسببه، ثم سألها عن الطعام هل هو جاهز ام لا؟

لما يصمم ذلك الشبح علي ان يكون اضحوكة طوال الوقت؟!

سأصدقك القول يا صديقي ...

في الحقيقة اشعر بتضارب كبير في المشاعر فأنا اشعر بالخوف والغضب والضحك في نفس الوقت

ولا اعرف كيف يكون هؤلاء اشباح؟!!

قد اكون لست خبيرا بهذه الامور، ولكن علي الاقل فلا بد ان أشعر بأنني اموت رعبا الان....

وفجأة فكرت بأنه لما لا اجرّب ان اتحدث مع الشبح الرجل ما الذي سيحدث لي مع هذا البطن الكبير

حتي وان حدث فماذا سيحدث اكثر من اقتحام منزلي من مجموعة اشباح؟!!

وبالفعل بدأت اخرج من مخبأي لمواجهة الشبح الرجل

وفجأة.....

بدء الرجل الشبح في الصراخ موبخا السيدة الشبح علي عدم تجهيز الطعام بينما هي ترد عليه الصراخ
ايضا

وانا اقف محتارا من هذا الذي يحدث!!

اي اشباح هؤلاء ولماذا حظي العاثر دوما مع كل ماهو غريب؟

حتي مع الاشباح حظي اوقعني غالبا مع اقل الاشباح رعبا واقلهم هيبه

وبعد قليل واثناء متابعتي لشجارهما دق جرس الباب..

شعرت بالسعادة فأخيرا شئ واقعي يحدث وقد تكون امي اخيرا قد عادت..

ولكن لما ستدق امي جرس الباب وهي معها المفتاح وقد اغلقتة علي بنفسها قبل خروجها؟!!

اتجه الرجل الشبح الي الباب ليفتحه وانا متعجب من هذا الشبح الجريء الذي لا يبالي ان يفتح الباب
ولكنني لن اقف متعجبا من هذا فكل مايحدث وحدث قد قتل في شعور التعجب من الاساس

فتح الباب...

مهلا!!!

ان الباب يفتح!!، كيف وامي قد اغلقتة قبل ان تخرج و...

ما هذا؟ عمو سعيد جارنا العزيز...

انه هو من كان يطرق الباب

خرجت من مخبأي بسرعه لاستنجد به من عائلة الأشباح

ولكنه تجاهلني ايضا

ما هذا؟، لما الجميع يتعامل معي بهذه الطريقة ؟

وهل اصبح عمو سعيد شبح ايضا؟!

دخل عمو سعيد الي الشقة ليهدئ الرجل والسيدة!!

لا ادري ماذا يحدث بالضبط؟ هل هو حلم اعيشه الان ام ماذا لما كل ما هو غريب يحدث لي؟

كل ما يحدث الان لا يقبله منطق ولا عقل

هل اصبح كل من اعرفهم اشباح؟

واين امي الان لما كل هذا التأخير؟!

تكلمت السيدة الشبح وهي تشكو لعمو سعيد ان زوجها دائم العصبيه وانها قالت له انها لا تشعر بالراحة في هذه الشقة؟!

ماهذا هل اصبح عمو سعيد مصلحا اجتماعيا للاشباح الان؟!

وعن اي شقه تتحدث هذه السيدة؟! هل اصبح منزلي ملكا لها الان؟!

اكملت السيدة حديثها وهي تقول انها تلاحظ حركة غير طبيعية في المنزل حتي ان طفلها لاحظ ذلك وهي تخشي علي طفلها وعلي نفسها من هذا المكان!!

لا ادري هل اضحك ام ابكي؟!

شبح يخاف من البشر!!!

اكاد اجزم انني احلم الان صار كل شئ مقلوبا

ما الذي يحدث بالضبط؟!

فرد عمو سعيد قائلا: لا عليك يا سيدتي انا اعلم جيدا ما يمر بكما فانا اعلم جيدا ماذا يحدث!!

حينها تفاجأت مما قاله عمو سعيد وبدأت انصت لما يقول يبدوا وكأن لديه اجابات عما يحدث هنا!

فنظر له الرجل الشبح قائلا: حتي انت يا سعيد ستشارك هذه المخبولة في الخز عبلات تلك؟

فرد عمو سعيد قائلا: ما سأقوله حقيقي وليس خز عبلات يا صديقي فقبل مجيئكم بعدة أشهر حدثت في هذه الشقة حادثة تدمي القلوب..

حينها بدأ قلبي يدق كدقات طبول الحرب وكأنتني سأستمع لشئ مرعب...

لا ادري لما اشعر بالرعب الان!!!

فقال الرجل الشبح: حادثة؟ اي حادثة؟!

فقال عمو سعيد: قبل عدة اشهر كان لنا جارة عزيزة زوجها مسافر للعمل خارج مصر وكان لها ابن صغير يدعي سليم في يوم ما تركته لتذهب الي عملها واغلقت عليه باب الشقة كعادتها ويبدوا انها كانت تقوم بعمل شئ علي موقد الغاز بالمطبخ وعندما انتهت تركت الغاز مفتوحا دون قصد وخرجت ويبدوا ان الصغير كان نائم حينها...

ثم ذرفت عيون عمو سعيد الدموع واكمل حديثه قائلا:

ومات الطفل مختنقا وهو نائم بسبب الغاز ولم يشعر به احد الا بعد ساعات بعد ان اشتمنا رائحة الغاز فطرقت الباب لم يفتح احد فقممت بكسر الباب لأطمئن علي اهل البيت فلم اجد الا الطفل طلبت الاسعاف فورا ولكن للأسف بعد فوات الأوان كان الطفل قد فارق الحياة وبعدها جاءت الأم فوجدت الأسعاف والشرطة اسفل المبني هرولت سريعا الي شقتها فوجدت ما كان يخشاه قلبها باب الشقة مفتوح والشقة ممتلئة لأخرها بالبشر هرولت لغرفة ابنها فوجدته جثة هامدة فسقطت مغشيا عليها ومن وقتها وهي نزيلة بمستشفى الأمراض العقلية بعد صدمتها من موت طفلها بينما عاد زوجها من السفر بشكل نهائي ليراعي زوجته وقلبه مكسور من فقدانه لطفله الوحيد وفقدانه ايضا لزوجته...

فباع شفته بكل ما فيها حتي لا يتذكر اي شئ مما حدث ولا احد يعرف اين مكانه الآن...

وبعد الحادثة بأسبوع بدأنا نشعر بحركة في الشقة اعتقدنا في اول الأمر انها قطة او فأر في الشقة ولكن بعدها بدأنا نسمع صوت بكاء طفل تاره وضحكاته تاره اخري..

ومرات نسمع صوت سليم وهو ينادي أمه

فعرفنا حينها ان الشقة اصبحت مسكونة بشيخ سليم الطفل الصغير....

كانت السيدة تبكي وهي تضم ابنها متأثرة بما قاله عمو سعيد....

بينما قرر الرجل ان يلمم اغراضهم ليغادروا الشقة....

نسيت ان اعرفكم بنفسي..

انا سليم وبيدوا انني قد نسيت ما حدث لي قبل شهر

ومن الواضح ايضا انه انا الشيخ وليس هم لذلك كنت انا من اراهم وهم لا يستطيعوا رؤيتي

لكم تمنيت الا تكون هذه الحقيقة والاجابة التي كنت ابحت عنها...

ولكنه القدر ...

لم اكن اعلم!! وقد يكون ذاكرة الاشباح لا تحتفظ بالأحداث الأخيرة لحياتهم...

ولكن بالأخير ما حدث فقد حدث

وبالفعل كانت الشقة مسكونة، ولكنها مسكونة بشيخ صغير يدعي سليم.... أنا

أحمد عصام أبوقايد

